فعند رجوعي أوفيك

في مثل السامري الصالح يذكر السيد المسيح أنه: *"في الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك"* (لو ١٠:٣٥). وصاحب الفندق هنا يمثل كل من إئتُمن من قِبَل الله على رعاية سواء كان كاهناً أو خادماً أو أباً أو أماً. ويظهر من قول الرب هذا أن هذا الراعي على الرغم من أنه قد مُنح دينارين للإنفاق على المهمة التي كُلف بها إلا أن السامري أعطاه الصلاحية أن ينفق أكثر من الدينارين ومهما أنفق سوف يوفى له عند رجوعه. وفي الواقع لم يكن مبلغ الدينارين مبلغاً زهيداً فمن المعروف أن أجرة العامل اليومية في ذلك الوقت كانت ديناراً واحداً وبالتالي يكون الدينارن أجرة يومين.

لو إفترضنا أن صاحب الفندق إحتاج بالفعل أن ينفق أكثر من الدينارين لسبب أو لآخر فإنه يتعين عليه حينئذ أن ينفق من ماله الخاص مبلغاً ما على سبيل الدين للسامري. وماذا لو تأخر السامري في رجوعه؟ سيبقى هذا المبلغ مستقطعاً من ماله الخاص حتى يعود السامري ويوفيه الجميع.

هذا هوالحال مع كل من يرعى رعية الله إذ ينطبق عليه القول: *"من يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر"* (لو١٢:٤٨). فالدينارن كانا "كثيراً" لكن صاحب الفندق كان مطالباً أن ينفق أكثر منهما من ماله الخاص. لكن لماذا قصد السامري أن يعطيه دينارين فقط؟ لماذا لم يعطِه من البداية عشرة دنانير مثلاً وعند رجوعه يسترد ما يتبقى منها؟! إنه بلا شك إختبار إيماني عميق حيث يتعين على المرء أن ينفق أولاً مما له على رجاء الإسترداد فيما بعد كبرهان على ثقته في وعد الرب بالرجوع وتوفية الدين. هذا بالضبط ما حدث مع إبراهيم الذي تعين عليه أن يرفع السكين ويهم بذبح إبنه أولاً ثم بعد ذلك يعطيه الرب كبشاً للذبح عوضاً عنه، ومع أرملة صرفة صيدا التي طلب منها إيليا أن تصنع له كعكة أولاً ثم بعد ذلك تأتي البركة في كوار الدقيق وكوز الزيت، ومع دانيال الذي تعين عليه أن يلقى في الجب أولاً قبل أن يسد الملاك أفواه الأسود.

والإنفاق على رجاء الوعد هو إنفاق حقيقي على كل المستويات. إنه إنفاق على المستوى المادي الملموس من الوقت والمال والصحة والجهد، والمستوى المعنوي غير المرئي من التركيز والإنتباه والمشاعر والإنفعالات والفكر: *"وأما أنا فبكل سرور أنفق وأنفق لأجل أنفسكم"*

(٢كو١٢:١٥). إنه إنفاق الصليب والباب الضيق والميل الثاني. إنه إماتة حقيقية تحمل ألماً حقيقياً جداً كمثل آلام المسيح التي لم تكن تمثيلية ولا خيالاً. فطوباك يا من تنفق الدينار الثالث والرابع والخامس مما لك صانعاً مشيئة الله مؤمناً أن *"الذي وعد هو أمين"* (عب١٠:٢٣) لأنه *"بعد قليل جداً سيأتي الآتي ولا يبطئ"* (عب١٠:٣٧).